



جامعة المنصورة
كلية التربية



” التنوع الثقافي في المدارس العالمية : دراسة إثنوغرافية ”

إعداد

شيخة بنت بخيت صالح العتيبي

إشراف

د. / عبد العزيز سالم الدوسري
أستاذ أصول التربية بجامعة الملك سعود

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١١٩ – يوليو ٢٠٢٢

"التنوع الثقافي في المدارس العالمية : دراسة إثنوغرافية"

شيخة بنت جيت صالح العنبي

ملخص الدراسة

دراسة إلى التعرف على مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية، ومعرفة كيفية تعامل المدارس العالمية مع التنوع الثقافي، ومعرفة كيف يظهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية بين المعلمات، كما هدفت للتعرف على الأنشطة السائدة وسط التنوع الثقافي في المدارس العالمية. واستخدمت الدراسة المنهج الإثنوغرافي. ولجمع البيانات طبقت الباحثة المقابلة شبه المقننة على المعلمات والتي تم اعدادها بعد الاطلاع على تنوع الثقافي العالمية، والمقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة، والملاحظة دون المشاركة على الطالبات، وتم تدوين البيانات بالورقة والقلم والكاميرا الفوتوغرافية. وقد استخدمت الدراسة العينة القصدية بإختيار مدرسة في شمال غرب الرياض، وبلغت عينة الدراسة (٥) معلمات، و(٣٠) طالبة في فصل واحد من المدرسة، ولتحليل النتائج اتبعت الدراسة الخطوات الآتية: مراجعة المذكرات الميدانية، ثم البحث واستخراج الرموز، ثم تحديد النمطية، ثم تحديد الفئات، ثم التفسير. وقد توصلت الدراسة لمجموعة نتائج من أهمها: تتعدد مظاهر التنوع الثقافي في المدارس الجنسية واللغات والأصول العرقية والديانات، كما تؤكد الدراسة بأنه مهما تعددت جنسيات الطالبات أو لغتهن أو أعراقهن أو حتى ديانتهم فإن الاحترام يظل سيد الموقف وتقوم العلاقة بين الطالبات عليه، وأن دة في المناهج والتواصل في المدارس العالمية هي الإنجليزية، كما أثبتت الدراسة أنه لا تأثير للتنوع لاقلة الطالبات ببعضهن البعض مما يعني تأكيد مبدأ العدالة في إتاحة الفرص للتعلم، وأن هدف الأنشطة المقامة في المدارس العالمية هو دمج الثقافات فيما بينها بشكل ودي ونشر ثقافة الاحترام والتقبل للآخرين .

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بمجموعة توصيات من أهمها: اضافة حصة أسبوعية تتناول التنوع الثقافي وكيفية التعامل مع الآخر، واعداد برامج إرشادية للتغلب على المشكلات النفسية للطالبات، تحد من تناول الطالبات على المعلمات، وإقامة دورات لتنمية شخصية الطالبات واستغلال قوة الشخصية في جانب ايجابي، وتزويد مكتبة المدرسة بكتب تتناول أدب الحوار والتوازن الانفعالي.

Abstract:

The study aimed to identify the aspects of cultural diversity in the international schools, to know how the international schools deal with the cultural diversity, to know how cultural diversity appears in the international schools among the female teachers, as well as to identify the prevailing activities among the cultural diversity in the international schools.

The study used the ethnographic approach. In order to collect the data, the researcher applied the semi-codified interview to the female teachers that were

prepared after reviewing the international cultural diversity criteria, the used standards in the previous studies, and the observation without participating on the students; the data was recorded by writing in the paper and the photographic camera.

The study used the intentional sample by selecting a school in northwestern Riyadh, and the study sample was (5) female teachers and (30) female students in one classroom in the school. To analyze the results, the study followed the following steps: reviewing the field memorandums, then searching and extracting the symbols, then determining the stereotype, then defining the categories, then interpretation.

The study reached to a set of results, the most important of them are: the multiple aspects of cultural diversity in the international schools to include the diversity of nationalities, languages, ethnic origins and religions.

Also, the study confirms that, whatever of the multiple nationalities of female students, or their language, or their ethnicity, or even their religion, the respect remains overwhelming and the relationship between female students is based on it, and that the adopted language in the curriculum and communication in international schools is English.

Also, the study demonstrated that there is no effect of religious or ethnic diversity on the female students' relationship with each other, which confirms the principle of justice in providing opportunities for learning, and the aim of activities in the international schools is to amalgamate the cultures among them in an amicable manner, spread a culture of respect and acceptance to others.

In the light of these results, the study recommended a set of recommendations, the most important of them are: adding a weekly session that addresses the issue of cultural diversity and how to deal with the other, preparing guidance programs to overcome the psychological problems of female students, setting laws that limit female students' abuse of female teachers, setting up courses to develop female students' personality and exploiting the strength of personality in a positive aspect, and providing the school library with the books that deal with the literature of dialogue and emotional balance.

المقدمة:

تعد التربية عملية تخص الإنسان دون غيره من المخلوقات التي أوجدها الله على هذه البسيطة، والباحث المنتبِع للجماعات البشرية على مر العصور يجد أنها كانت ومازالت تسعى بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على كينونتها وبقائها ضمن قيمها وقواعدها الاجتماعية، ولهذا جاء الاهتمام بالتربية لأنها الوسيلة لتحقيق ذلك، فالتربية تحقق لأفرادها أدوات التصرف في المواقف

الاجتماعية المختلفة في ضوء ثقافة هذا المجتمع ومعتقداته وثوابته من خلال المؤسسات التربوية المختلفة (الجعافرة، ٢٠١٣).

ولقد أصبح التعليم اليوم أساسي في تنفيذ أي برنامج لأي مجتمع، فكل نظام سواء سياسي أو تعليمي أو تربوي أو اجتماعي أو اقتصادي ينظر إلى التعليم على أنه الوسيلة التي يستعين بها لإكساب الأفراد القيم والاتجاهات والمهارات والصفات التي تمكنهم من التكيف مع اتجاهات المجتمع القائم والوفاء بمتطلباته، والعمل على تحقيق أهدافه (ملحم، ٢٠١١).

والمدسة نظام اجتماعي يؤثر في المجتمع ويتأثر به، وهي واحدة من المنظمات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة أو أكثر من حاجاته الأساسية، ولا يقتصر عمل المدرسة على اعداد الجيل لحياة الجماعة والتكيف معها فحسب بل والاعداد للتغيير الاجتماعي وتحدياته في المجتمع الذي يعيش فيه (فهيم، ٢٠١٣).

كما تسعى المدارس العالمية لنشر ثقافة تقبل التنوع من خلال القيم الموجهة لإثراء ثقافة المجتمع وزيادة لحمته: كإدارة النقاش وأدب الحوار واحترام الاختلاف والسلام والتسامح فيما بينهم، ومعاملة ذلك التنوع كثقافة تثري لا كمصدر للنزاعات والفرقة.

ولأن تنوع الثقافات يؤثر على التغيير الاجتماعي والثقافي ويوجه مساره لتقدم المجتمع؛ فإن المنظمات الدولية والمراكز الثقافية قد اهتمت كثيراً به، وحملت المسؤولية على عاتق المؤسسات التربوية بتأسيس القاعدة المشتركة للحوار بين مختلف الأطياف (المغدوي، ٢٠١٥).

تمثل المدارس العالمية مجموعة من المؤسسات التعليمية التي تقدم نموذج جيد لمدارس التعليم الدولي سعياً لتحقيق التفاهم الدولي، والارتقاء بالتربية، مع الحفاظ على حقوق المواطنة والهوية الثقافية؛ والمدارس العالمية ماهي إلا ميدان خصب مليء بحجم كبير من الثقافات المتعددة والمتنوعة كونها تحوي طلاب من بيئات متفاوتة وجنسيات متعددة وأعراق مختلفة ولغات متنوعة، فهي مزيج من ثقافات فرعية تحت سقف واحد (عاشور، ٢٠١٦).

وتقوم فلسفة التنوع الثقافي في المدارس العالمية على الحرية الشخصية وحق كل شخص في ممارسة موروثاته الثقافية المعبرة عنه، حيث أن التعليم في البيئات المتنوعة ثقافياً يُكسب الأفراد المعرفة والاتجاهات والعلوم المختلفة، المؤدية لخلق الاتزان بين مختلف الثقافات في البيئة التعليمية.

وتعد الثقافات المنتشرة في المدارس العالمية من بين الموضوعات باللغة الأهمية وبالأخص في الجانب التربوي لحجم التنوع الذي تحويه تلك المدارس بتراثها الفكري و المعرفي وتأثيرها على الأفراد أنفسهم.

مشكلة الدراسة:

تشير الأدبيات المتعلقة بالمدارس العالمية إلى أنه على الرغم من أن هذه المدارس قد نشأت أساساً في أوروبا، إلا أنها تنتشر حالياً بأعداد كبيرة في معظم دول العالم ومازالت أعدادها في ارتفاع، ومن بين الدول التي انتشرت فيها هذه المدارس بشكل كبير المملكة العربية السعودية، فقد جذبت أعداد كبيرة من العمال والموظفين الأجانب المنتمين إلى خلفيات ثقافية وعرقية ودينية متنوعة، والذين قدموا مع عائلاتهم إلى المملكة بحثاً عن فرص عمل في المجالات المختلفة، وبالتالي ظهرت الحاجة للمدارس الدولية لتلبية الحاجات التربوية لأبناء هؤلاء العاملين، وقد شهدت السنوات الأخيرة نمواً سريعاً في عدد هذه المدارس لتشمل خدمة أبناء أغلب الجاليات حيث تخدم مجتمع طلابي أكثر تنوعاً (حماد، ٢٠١٥).

تمثل المدارس العالمية جزء من المؤسسات التعليمية التي تخدم شريحة من أفراد المجتمع، ففي دراسة عاشور (٢٠١٦) والتي أجريت في مصر ذكر أن الهدف المحوري لتلك المدارس هو خدمة الأسر الدولية التي تعتبر المدارس الحكومية غير مناسبة لهم غالباً بسبب اللغة المستخدمة في التعليم.

ونستخدم المدارس العالمية مناهج من النظامين الأمريكي و البريطاني في الغالب، كما أضيف لها في الآونة الأخيرة منذ عام ٢٠٠٦ المنهج الدراسي الخاص بشهادة البكالوريا الدولية (عاشور، ٢٠١٦) وهو برنامج دولي متكامل يوفر قاعدة معرفية واسعة في العلوم البحثية والعلوم الإنسانية ويعمل على تنمية الروح الإبداعية للطلاب ولا يعتمد على كتب دراسية بل يحرص على دعم قدرة الطلاب للحصول على المعلومة من كافة الوسائل المتاحة (السحيم، ٢٠١٠).

كما أكدت الدراسة التي أجرتها إدارة الدراسات والبحوث بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني تحت عنوان: "التعايش في المجتمع السعودي" الإستعداد العالي للمجتمع السعودي للتعايش في ظل التنوع وبناء علاقة انسجام وتواصل مع الآخر المختلف وأكدت النتائج بنسبة ٨٨% أنهم يتعاملون بطريقة ايجابية مع الآخر مهما اختلف معهم في وجهات النظر، وفيما يتعلق بالتواصل الاجتماعي فقد أكدت الدراسة أن ٩١% يسعون لنشر ثقافة التسامح مع الآخر ويبعدون استعدادهم للتداول مع المختلف معهم وتبادل الآراء معه (الحربي، ٢٠١٨).

وتشير الاحصائيات المحلية إلى أن عدد المدارس العالمية للمرحلة المتوسطة بلغ ١١٠ مدارس، وبلغ عدد الفصول ٥٤٧، كما بلغ عدد الطالبات ١٠٢٧٧، كما بلغ عدد المعلمات ٦٥٩ وذلك وفق احصائية وزارة التعليم لعام ١٤٣٩هـ (وزارة التعليم، ١٤٣٩)، مما يعني كونها تشكل جزء كبير من جانبنا التربوي والثقافي أيضاً، ولكون المدارس العالمية تحوي مزيج من الثقافات المتعددة والمتنوعة والبارزة في جانب التعليم، حاولت الباحثة دراسة طبيعة التنوع الثقافي في المدارس العالمية وتفسير ذلك في ضوء نظرية ترومبندر وتورنر وهو نموذج يستخدم في مجال الاتصال العبر الثقافي إذ يعتمد هذا النموذج على مجموعة من التوجهات التي تتخذها الثقافات المختلفة في التعامل مع بعض الأشخاص وفي تعاملها مع الزمن وفي تعاملها مع محيطها، ويقترح هذا النموذج ٧ أبعاد مقسمة ضمن ثلاثة أقسام نستطيع من خلالها تمييز الاختلافات بين الثقافات، وتم تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

أسئلة الدراسة:

- ما مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية؟
- كيف تتعامل المدارس العالمية مع التنوع الثقافي؟
- كيف يظهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية بين أفراد العملية التربوية؟
- ماهي الأنشطة السائدة وسط التنوع الثقافي في المدارس العالمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على التنوع الثقافي في المدارس العالمية من خلال الآتي:

- التعرف على مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية.
- معرفة كيفية تعامل المدارس العالمية مع التنوع الثقافي.
- معرفة كيف يظهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية بين أفراد العملية التربوية.
- التعرف على الأنشطة السائدة وسط التنوع الثقافي في المدارس العالمية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

- تسلط هذه الدراسة الضوء على أحد أهم الموضوعات التي تعكس الجانب الثقافي في المجال التربوي بالمملكة العربية السعودية.

-تتبع أهمية تلك الدراسة من كونها تسلط الضوء على نوع من المدارس المحلية التي تقل فيها الدراسات والبحوث التربوية.

-تتوافق هذه الدراسة مع التغيرات السريعة التي شهدتها المملكة العربية السعودية في ظل رؤية (٢٠٣٠)، والتي تهدف إلى تحقيق مزيد من الانفتاح على العالم الخارجي والثقافات الأخرى مع الحفاظ في ذات الوقت على الهوية الثقافية للمجتمع.

-قد تفتح هذه الدراسة المجال للباحثين لموضوعات جديدة.

الأهمية التطبيقية:

-لفت نظر التربويين لأهمية الدور الذي يلعبه التنوع الثقافي بالمدارس العالمية في بناء بيئة ثرية للطلبة.

-تسهم هذه الدراسة في تزويد المسؤولين بأوجه الاستفادة من التنوع الثقافي في المدارس العالمية في مجال الحوار واحترام الثقافات الأخرى.

-تفيد هذه الدراسة القائمين على سياسات التعليم بالكشف عن أوجه ثقافية يجب أن تعكسها المناهج المعدة لطلبة المدارس العالمية.

حدود الدراسة:

الموضوعية: اقتصرت الدراسة على موضوع التنوع الثقافي في المدارس العالمية.

المكانية: اقتصرت الدراسة على مدرسة ابن خلدون العالمية بالرياض.

الزمانية: طبقت الدراسة الميدانية بالفصل الدراسي الأول من العام ١٤٤٠-١٤٤١هـ.

البشرية: طبقت هذه الدراسة على طالبات ومعلمات مدرسة ابن خلدون العالمية.

مصطلحات الدراسة:

التنوع الثقافي: يقوم هذا المصطلح على فكرة التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي داخل نفس الوسط المجتمعي (سنا، ٢٠١٣) كما يعرفه نكومو وتاييلور بأنه : ذلك الخليط من الناس الذين يختلفون في انتماءاتهم وهوياتهم الثقافية ولكن يعيشون في نفس النسق الاجتماعي (Nkomo, 1999).

تعريف التنوع الثقافي إجرائياً: " ذلك المحتوى الثقافي مُختلف المظاهر ومتعدد اللغات والديانات والجنسيات وطرق التعامل بين تلك المظاهر التي تحتويها المدارس العالمية".

المدارس العالمية: "مدارس تضم مربون لهم خبرات مختلفة، من خلفيات مختلفة، يعملون بها لأغراض شتى، وعملهم المشترك يعكس تنوعاً خصباً من المداخل التدريسية، سواء توصلوا في الختام أم لا إلى نقطة يمكن فيها أن يتفوقوا على رؤية واحدة" (عاشور، ٢٠١٦).

الدراسة الاثنوغرافية: "البحث عن ثقافة بيئة أو مجموعة أو شعب يشكل وحدة من الثقافة فهو كتابة تصف بعمق ودقة بيئة ثقافية ما، وتشمل تلك الثقافة ثقافة المدينة أو المجتمع أو المدرسة أو الصف الدراسي أو نحوهم" (الحربي، ٢٠١٦)

ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الثقافة:

الثقافة مفهوم يتسع نطاقه ليشمل كل ما حول الإنسان، وهو ذلك الموروث الانساني الذي يشتمل على جميع مخططات الحياة الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى آخر وتشمل الدين واللغة والعادات والتقاليد والقيم والأعراف والسنن الاجتماعية وكل ما أنتجه الانسان من ملبوسات ومأكولات وما بناه من مساكن وتكنولوجيا، كما توجه الثقافة السلوك الانساني في المواقف الاجتماعية المختلفة (الأهواني، ٢٠١١).

- مفهوم الثقافة:

يعد تعريف الثقافة من المفاهيم التي اختلفت فيها الآراء وذلك لأسباب عدة ومنها: اختلاف الأصول اللغوية للمصطلح في البيئات المختلفة فالأصل اللغوي للثقافة عند العرب هو "تقف الرمح" أي جعله حاداً مدبباً-أي زيادة فاعلية الشيء وجعله أكثر مواءمة لوظيفته (النفيلي، ٢٠٠٨).

فالثقافة في الأساس تعني التمكن والحذق، ويعني الجذر (تقف) الرمح أي قومه وسواه (الرازي، ١٨٨١) يقال تقف فلان الشيء، وتقف الرجل ثقافة: أي صار حاذقاً (ابن منظور، ٧١١)، والثقافة هي عمل الشخص بالسيف (معلوف، ١٩٠٨) والثقافة هي خشبة نسوي بها الرماح (الرازي، ١٨٨١) وتقف ثقفاً أي أنه صار فطناً (العلايلي، ١٨١٦).

ومما سبق يتضح للباحثة وجود تباين في الآراء حول مفهوم الثقافة وقد يعود ذلك لبعض المبررات الجوهرية التي تكمن في زاوية الرؤية التي نظر منها كل مفكر للثقافة وللخلفية التعليمية والاجتماعية التي شكلت رؤية المفكر ومنطلقاته الفلسفية، وتلاحظ الباحثة أيضاً تأثير

العامل الزمني في تباين نظرة المفكرين ورؤيتهم حول ذلك. ومع هذه التباينات إلا أن هناك خطوط عريضة شكلت في مجملها الإطار العام لمفهوم الثقافة ومنها:

١ - مجموعة من الجهودات الانسانية المتوارثة والمكتسبة.

٢- قيم ومعتقدات وأفكار وفنون وعادات وتقاليد.

٣- تميز مجتمع عن غيره من المجتمعات.

٤- حصيلة اجتماعية تتناقلها الأجيال.

- خصائص الثقافة:

مهما تعددت تعريفات الثقافة واختلف العلماء حولها، إلا أنهم يتفقون على خصائصها. تماماً مثلما اختلف علماء الفيزياء في تعريفهم للكهرباء، ولكنهم لم يختلفوا حول خصائصها (الخطيب وآخرون، ٢٠٠٤).

ذكر العميان (٢٠٠٥) في كتابه أن الثقافة عملية مكتسبة أي يحصل عليها الأفراد من خلال التفاعل فيما بينهم والاحتكاك بالآخرين في بيئة ما، كما يمكن أن تكتسب في بيئتي المدرسة أو العمل حتى تصبح جزء من سلوك الفرد ويمكن التنبؤ بسلوكيات الأفراد من خلال ثقافتهم، وتعد عملية إنسانية حيث يعتبر الانسان هو أساس ومصدر الثقافة وبدونه لا تتكون، كما تعتبر عملية متغيرة لأنها تتأثر بمختلف العوامل كالبيئي والتكنولوجي منها وغالباً ما يجد التغيير صعوبة لأن الأفراد اعتادوا على أنظمة وقوانين وسلوكيات معينة.

- الوظائف الأساسية للثقافة:

ومن أهم الوظائف التي تقدمها الثقافة أيضاً حسب ما ذكره جرينبرج وبارون (٢٠٠٤) أنها تسهل الالتزام الجماعي حيث أن شعور الأفراد بأن هناك أهداف مشتركة يحفزهم على قوة الالتزام لمن يقبلون بهذه الثقافة، كما تعزز استقرار النظام وتساعد على تنسيق وتعاون دائم بين أفراد المجتمع ويتمثل ذلك في تعزيز الهوية والشعور المشترك والالتزام بين الأشخاص، كما تسعى لتحقيق التكيف بين المجتمع وبيئته الخارجية من خلال سرعة الاستجابة لتلبية احتياجات الأطراف الخارجية ذوي العلاقة فيه. وخلق الالتزام بالرسالة لأن تفكير الناس في العادة يكون منحصر فيما يؤثر عليهم شخصياً إلا عندما يشعرون بقوة الانتماء للمجتمع الذي يعيشون فيه بفعل الثقافة المسيطرة، كما أن الأفراد عندما يلحظون بأن اهتمامات المجتمع الذي ينتمون إليه أكبر من اهتماماتهم الشخصية يخلق ذلك لديهم شعور بأن مجتمعهم هو أهم شيء بالنسبة لهم. كما تدعم

وتوضح معايير السلوك بالمجتمع وتعد تلك الوظيفة ذات قيمة خاصة للأفراد، فالثقافة تقود أقوال وأفعال الأفراد، ويتحقق بذلك الاستقرار السلوكي المتوقع من الأفراد في مختلف الأوقات.

- مميزات الثقافة:

تتميز الثقافة بعدة مميزات لخصها أبا (٢٠١٦) كما يلي:

أن الثقافة سلوك مكتسب أي أن لدى الإنسان قدرة على نقل العادات والتقاليد والمعارف والخبرات لذريته عن طريق التعليم، فمفهوم الثقافة يشير إلى الصفات السلوكية التي يتم اكتسابها عن طريق التعلم من فرد إلى آخر ومن جيل إلى آخر داخل الجماعة، وتعد الاستمرارية قادرة على بقاء الثقافة حتى بعد زوال أصحابها.

وترى الباحثة أن حياة المجتمعات ما هي إلا حصيلة ثقافة وتراث إنساني يتميزون بها عن غيرهم، تبدأ بسيطة ثم تتطور عبر تناقل الأجيال لها، وكل ثقافة تحوي عناصر تمثلها بما فيها من قيم ومعتقدات ورموز وشعائر وعلوم وعادات وتقاليد، وحتى يمكن فهم مجتمع ما يجب معرفة الثقافة السائدة بين أفرادها ليسهل التعامل معهم والتكيف بينهم.

ثانياً: التنوع الثقافي:

مفهوم التنوع الثقافي:

ظهر مصطلح التنوع الثقافي في مطلع القرن الحادي والعشرين وقد عرفه هشام عاطف (٢٠١٦): "عملية تبادل الأنماط والأشكال الثقافية المختلفة (عادات-تقاليد-قيم-معتقدات-أفكار...إلخ) التي تميز كل ثقافة من الثقافات البشرية، وتواصلها مع بعضها البعض مع الاحتفاظ بحقوق أفرادها في التعبير عن آرائهم وتراثهم وهويتهم الثقافية".

ومن خلال دراسة وتحليل العديد من التعريفات نجد أن التنوع الثقافي يكمن في مستويين: المستوى الأعلى الذي يظهر لنا من خلال البنى الثقافية الفرعية التي تتسم بثقافات فرعية مستقاة من ثقافة المجتمع الكلي وهويته، والمستوى الفردي الذي يتضح في اختلاف القيم والسلوكيات البشرية المنتظمة والتي تحتوي على معايير دينية، مهنية، ثقافية، علمية (paul,2006).

- مظاهر التنوع الثقافي:

يخلق التنوع الثقافي عالماً غنياً ومتنوعاً مما يزيد من مجموعة الخيارات ويغذي القيم والقدرات وبالتالي فإنه المحرك الرئيسي للتنمية المستدامة للمجتمعات والشعوب والأمم حسب ما ذكرته اتفاقية اليونسكو عام ٢٠٠٥، أن التنوع سنة طبيعية في البشر ويتباين الناس في رؤاهم

الثقافية والفكرية والسلوكية، وهذا الاختلاف ما هو إلا نتيجة لتعدد الأفهام والمدارك والعقليات، والبيئة الفكرية والثقافية التي تعيش فيها الأمم والشعوب وتستقي منها معارفها ومعطياتها وتراكم خيراتنا الإنسانية، لذلك لا ضير من هذا التنوع الثقافي سواء ضمن الحضارة الواحدة أو الحضارات المتعددة، ليصبح محك أو عامل من عوامل الإثراء والتقدم والإبداع (فوزي، ٢٠١٥).

- إيجابيات التنوع الثقافي:

وقد لخص بو طقوقة (٢٠١٥) إيجابيات التنوع الثقافي في كونه يساعد على التعرف على الثقافات الأخرى في المجتمع وفي الدول الأخرى في عاداتها وتقاليدها وقيمها . كما أكد على مساهمته في الاعتراف بشرعية الثقافات الأخرى في المجتمع حيث أنها جزء لا يتجزأ منه. كما يؤدي للاحترام المتبادل بين الثقافات ويعطي فرصة جديدة تضمن وتحقق الحرية والمساواة بين الثقافات المختلفة في المجتمع مثل سن القوانين لحماية هذا التنوع واحترامه .

- سلبيات التنوع الثقافي:

إن التحديات داخل منظمة متعددة الجنسيات تنطوي على تحديات ثقافية ولغوية، ويمكن لهذه التحديات أن تعوق التواصل حتى في منظمة عالمية متعددة اللغات. والقصور في التكيف مع بيئة متعددة الثقافات أو عدم تفهم المؤثرات التي تكمن وراء ثقافة الآخر قد يؤدي إلى الإحباط والصدام وحاجة بعض العاملين للتواصل بلغة أخرى غير لغتهم الأم (جورلين، ٢٠٠٧).

ولا توجد سلبيات للتنوع وإنما تأتي السلبيات في الفشل في إدارة التنوع والعمل كأن تسود وجهة نظر واحدة مما يؤدي إلي الصراعات والنزاعات وركود وخمول الحياة في المجتمعات نتيجة لفرص وجهة نظر ورؤية واحدة عندها يصبح التنوع الثقافي نقمة وتكون سلبياته كبيرة على حياة الأفراد والجماعات. وتتمثل السلبيات في أنه عندما تساء إدارة التنوع الثقافي في مجتمع يكون التنوع مصدر للنزاعات والصراعات مما يؤدي للأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانقطاع التواصل الثقافي بين مكونات المجتمع وبالتالي عدم التعايش وتسود الحروب التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات والدول وضياع حقوق الإنسان في العيش بسلام وحياة كريمة (عجوب، ٢٠١٤).

- نماذج مفسرة للتنوع الثقافي داخل المنظمات:

١- نموذج ترومببندر وتورنر للتنوع الثقافي كنموذج رئيسي في البحث:

تم تطوير هذا النموذج من قبل ترومببندر وتورنر وهو نموذج يستخدم في مجال الاتصال العبر الثقافي في ادارة الأعمال إذ يعتمد هذا النموذج على مجموعة من التوجهات التي تتخذها الثقافات الوطنية المختلفة في التعامل مع بعض الأشخاص وفي تعاملها مع الزمن وفي تعاملها مع محيطها، ويقترح هذا النموذج ٧ أبعاد مقسمة ضمن ثلاثة أقسام نستطيع من خلالها تمييز الاختلافات بين الثقافات .

٢- نموذج هوفستيد لأبعاد التنوع الثقافي:

من أهم النماذج التي فسرت الاختلاف والتنوع الثقافي في المنظمات نموذج الانثروبولوجي وعالم النفس الاجتماعي هوفستيد، حيث اقترح خمس أبعاد تشمل الاختلافات الثقافية المتعلقة بالثقافة الوطنية التي يتشارك فيها العمال والمدراء بعد دراسة قام بها شملت ١٦,٠٠٠ موظف لدى شركة IBM متعددة الجنسيات التي تمتلك فروع منتشرة في العالم، والتي تعتبر كأكبر قاعدة بيانات لمسح قيم الموظفين (G.Hofstede,2011).

وقد تمت ترجمة أداة الدراسة إلى ٢٠ لغة مختلفة على سبع مستويات تنظيمية مختلفة، وتضمنت أداة الدراسة ١٦٠ بند، ٦٣ منها كانت متعلقة بالثقافة الوطنية شملت عدة مواضيع: كالرضا والإدراك والأهداف الشخصية والمعتقدات والخصائص الديموغرافية، ومن خلال هذا الاستبيان تم تحديد ٤ أبعاد أساسية للثقافة الوطنية تمثلت في مسافة السلطة وتجنب الغموض، والذكورية مقابل الأنثوية والفردية مقابل الجماعية، وهذه الأبعاد سمحت لهوفستيد بالقيام بتصنيف الدول حسب نتائجها في مختلف الأبعاد معتمداً في ذلك على المنهج الايكولوجي الذي يعتبر الدولة أو مجموع الدول كوحدة لتحليل الفروق في الثقافات وحصراً على مستوى الدول إذ لا يمكن اعتماد هذه النتائج في تفسير فروق على المستوى الفردي.

٣ - نموذج المشروع العالمي هاوس:

يعتبر المشروع العالمي (The Globe Project) مشروع بحث قدم بمشاركة ١٧٠ باحث عبر العالم بعنوان "القيادة عبر العالم والسلوك التنظيمي الفعال" بقيادة العالم روبرت هاوس وقد اشتمل على ٦٢ دولة استجوب فيها ١٧,٣٠٠ مدير فرعي من ٩٥١ منظمة عبر العالم باستخدام القياس الكمي وبترجمة أداة البحث إلى مختلف اللغات، ودام البحث لمدة عشر سنوات،

اعتمد فيها أساساً على نموذج هوفستيد بأبعاده من إنجاز بحث عالمي عبر ثقافي متعدد الأبعاد ومتعدد الأساليب البحثية، وبجهود موجهة للكشف عن التأثير المعقد للثقافة على القيادة والفاعلية التنظيمية والتنافس الاقتصادي لمختلف المجتمعات (Grove,2005).

والتنوع الثقافي سمة عالمية تتميز بها المجتمعات اليوم، ومظهر تنموي مسبب لحراك المجتمعات، يسمح بحرية التعبير عن أفكار الأفراد ويساعد في انتشار الثقافات بشكل أوسع، كما تسمح بفرص لتحقيق المساواة واحترام الثقافات الأخرى الموجودة داخل المجتمع والاعتراف بشرعيتها.

ثالثاً: المدارس العالمية:

- **مفهوم المدارس العالمية:**

إن مصطلح المدارس الدولية لا يزال موضع خلاف إذ لم يأتي أحد حتى الآن بتعريف واضح لها يستبعد بعض المدارس التي تزعم أنها دولية أو يضم مدارس أخرى قد لا تكون دولية إضافة إلى غياب الإدراك العام بمعنى مصطلح التربية الدولية فبعض المصطلحات تربطه بمفهوم التربية الدولية والبعض الآخر يجعله مستقلاً، مع عدم وجود علاقة مباشرة في تعريف المصطلحين تلقي الضوء على الرابطة التي تصل بين المفهومين (Goldsten,2000) ومن هذه التعريفات:

عرفها مورفي على أنها: "مدارس تضم مربون لهم خبرات مختلفة، من خلفيات مختلفة، يعملون بها لأغراض شتى، وعملهم المشترك يعكس تنوعاً خصباً من المداخل التدريسية، سواءً تواصلوا في الختام أم لا إلى نقطة يمكن فيها أن يتفقوا على رؤية واحدة" (Murphy,2000).

كما عرفت بأنها: مدارس وجدت لتلبية الاحتياجات التعليمية المتنوعة ثقافياً لأبناء الهيئات المتنقلة بين الدول مثل السفارات الأجنبية، والشركات متعددة الجنسيات، والقواعد العسكرية، والاسر الوافدة والطلبة من العائلات المحلية الغنية الذين يرغبون بإلحاق أبنائهم بتلك المدارس، إذ تكون تكاليف هذه المدارس باهظة (keung,2013).

- **إيجابيات المدارس العالمية:**

فصل Cambridge (1998) ايجابيات المدارس العالمية في النقاط التالية :

١- **التنوع الظاهري:**

- تعدد البيئات الثقافية وتنوع الخلفيات القومية واللغوية للدارسين والمعلمين والإداريين.

- تفهم الطبيعة الخاصة لطلاب سمة "الحراك الدولي" الذين يرتادون هذه المدارس (نظراً لانتقالهم من قطر لآخر ومن مجتمع دولي إلى مجتمع دولي آخر) ومسايرة الاحتياج المستمر لهؤلاء الطلاب من (التوافق النفسي) مع التركيز على أهمية الرفاهية وتأثيرها المباشر في تحقيق الاستقرار لهم ومساعدتهم في المسايرة السريعة للتغيير.

٢ - الارتقاء بالتربية الدولية، من خلال:

- الاحتكاك الثقافي عبر اللغات والثقافات المتباينة للوافدين إلى هذه المدارس والذي يعدل وينمي الاتجاهات المعاصرة بين جميع الدارسين.
- اعتماد منهج خارجي يرتبط بحياة الدارسين، وينطوي على المتغيرات الرسمية وغير الرسمية والاحتفالات بالأنشطة الاجتماعية لبناء التنوع في الفلسفة والأهداف والنشاط التعليمي، بما يسهم في تشكيل خبرات الدارسين (تحسين التفكير) ويدعم النمو الوجداني والاجتماعي لديهم.
- ٣- التنوع في التنظيم الإداري من خلال خلق علاقات بين الزملاء تتسم بالتوازن الثقافي في تقلد المناصب الإدارية، وضع القرار أو صياغة رسالة المدرسة.

- مناهج المدارس العالمية:

- وتعتمد المدارس الدولية واحد أو أكثر من هذه المناهج:
- المنهج البريطاني: وهو المنهج المطبق في بريطانيا.
- المنهج الأمريكي: وهو المنهج الذي يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية.
- المنهج العالمي: وهو خليط من المنهجين البريطاني والأمريكي مع احتوائه على مقررات في لغات متعددة منها العربية والهندية والفرنسية والأردنية حسب حاجة الطلاب (عاشور، ٢٠١٦).

- أنواع المدارس العالمية:

كما تتنوع البرامج الدولية التي تقدمها المدارس العالمية بدول الخليج، ومنها المملكة العربية السعودية، وتتضمن المدارس العالمية بمدينة الرياض كافة البرامج الدولية؛ نظراً لتنوع وكثرة المدارس العالمية بها وتمثل هذه البرامج في التالي:

- شهادة البكالوريا الدولية: وهو عبارة عن برنامج دولي متكامل يوفر قاعدة معرفية واسعة في العلوم البحثية والعلوم الانسانية، ويعمل على تنمية الروح الابداعية للطلاب، ولا يعتمد على كتب دراسية، بل يحرص على دعم قدرة الطلاب للحصول على المعلومة بكافة

الوسائل المتاحة، يطبق من الروضة إلى الصف الثاني عشر على ثلاث مراحل (السحيم، ٢٠١٠) وهي معتمدة من قبل منظمة البكالوريا الدولية في جنيف بسويسرا، وتقوم بمراجعة البرنامج الأكاديمي للمدرسة بشكل منتظم وهي شهادة معترف بها كمعادلة للسنة الأولى الجامعية.

- شهادة الثانوية العامة البريطانية (GCSE): تعتبر أعلى شهادة في التعليم العام أو التعليم قبل الجامعي وتتيح هذه الشهادة للطلبة غير البريطانيين الحصول عليها من خلال المدارس المسجلة ضمن مجلس التعليم في لندن أو كامبريدج (البداح، ٢٠٠٩).
- شهادة الدبلومة الأمريكية: تمتاز بالتنوع مع حرصها على تغطية المواد الأساسية، ويتطلب الحصول على اجتياز (٢٦) وحدة دراسية وتتطلب كل وحدة دراسية من (١٢٠-١٥٠) ساعة زمنية، وتطبق من الصف العاشر إلى الثاني عشر (السحيم، ٢٠١٠).
- شهادة البكالوريا الفرنسية: شهادة معترف بها في كافة أنحاء العالم تتيح دخول الجامعات الفرنسية، وكذلك الجامعات في بلدان الاتحاد الأوروبي والجامعات الكندية والأمريكية (البداح، ٢٠٠٩).

- خصائص المدارس العالمية:

يتركز الهدف المحوري للمدارس العالمية على خدمة الأسر العالمية التي تعتبر المدارس الحكومية غير مناسبة لهم غالباً بسبب اللغة المستخدمة في التعليم، وتم التوصل إلى وضعها القانوني بالإضافة إلى ضمان استمراره وفقاً للاتفاقية المبرمة مع الدولة المضيفة، كما تفتح هذه المدارس أبوابها لكل الطلاب الذين من المحتمل أن يستفيدوا من التعليم الدولي، بالإضافة إلى قدرة أولياء الأمور على تسديد المصروفات الخاصة بهم، وتستخدم هذه المدارس مناهج مستخدمة أساساً في (أمريكا وبريطانيا)، كما أنها استخدمت المنهج الدراسي الخاص ببرنامج شهادة البكالوريا الدولية في الآونة الأخيرة، وتخدم هذه المدارس العائلات ذات الحراك الدولي (عاشور، ٢٠١٦).

وترى الباحثة أن المدارس العالمية ماهي إلا مؤسسات تربوية تحتوي نظم تعليمية ترجع للدول التي تعود لها تلك المؤسسات، كما تختلف عن المدارس المحلية في تنوع الثقافات المنتشرة في أوساطها، وتعدد الجنسيات التي تحتويها.

الدراسات السابقة:

دراسة بكاي (٢٠١٦): هدفت الدراسة إلى استقصاء موضوع التنوع الثقافي في المنظمات متعددة الجنسيات وعلاقته بإدراك القيم التنظيمية من خلال تحديد مدى وجود فروق في أبعاد الثقافة الوطنية حسب نموذج هوفستيد والفروق في إدراك القيم التنظيمية ومدى تأثير تفاعل جنسية الموظفين مع أبعاد ثقافتهم في إدراكهم للقيم التنظيمية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إجراء دراسة ميدانية عبر ثقافية بمستشفى طب العيون بالجزائر وطبقت الدراسة بالمنهج العبر ثقافي، وكانت أداة الباحث هي الاستبيان للثقافة الوطنية واستبيان للقيم التنظيمية باللغتين العربية والإسبانية وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية: وجود فروق بين الجنسية الجزائرية والجنسية الكوبية في أبعاد الثقافة الوطنية وفي إدراكهم للقيم التنظيمية، كما بينت النتائج أيضاً وجود عدة ارتباطات بين أبعاد الثقافة الوطنية وأبعاد إدراك القيم التنظيمية، وكذلك وجود أثر لتفاعل أبعاد الثقافة الوطنية للموظفين مع جنسياتهم في إدراكهم لعدد من أبعاد القيم التنظيمية.

دراسة حماد (٢٠١٥): هدفت الدراسة لإلقاء الضوء على قضية المواطنة بين الثقافة الغربية المنفتحة للمدارس الدولية والطبيعة المحافظة لنظام التعليم الرسمي السعودي، والتعرف على التعرف على الإجراءات التي اتخذتها السلطات التربوية السعودية لتحقيق المواطنة بين المدارس الدولية والسياسة التربوية المحلية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التحليلي، وكانت أداة الباحث هي تحليل الوثائق الرسمية للتعليم، وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية: أن السلطات التربوية السعودية ترمي إلى تحقيق نوع من التوازن بين رغبتها في دعم التعليم الأجنبي وتشجيعه وبين حماية الثوابت الدينية والثقافية للمجتمع السعودي، وأن المملكة تسعى للارتقاء بمستوى التعليم في ضوء التحديات التي تفرضها التنمية، كما أظهرت النتائج رغبة المملكة في تحقيق مزيد من الانفتاح على العالم الخارجي.

دراسة المطيري (٢٠١٤): هدفت للتعرف على أنماط الثقافة التنظيمية السائدة في مدارس التعليم العام بالهيئة الملكية بالجبيل، والتعرف على الفروق بين استجابات أفراد الدراسة من المعلمين لأنماط الثقافة التنظيمية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستخدم الباحث استبانة مكونة من ٣٣ فقرة موزعة على أبعاد الدراسة، وطبقت أداة الدراسة على عينة طبقية قوامها (٢٣٦) معلماً، وقد توصلت إلى عدة نتائج: أهمها أن نمط الثقافة التنظيمية السائدة في مدارس التعليم العام بالهيئة الملكية بالجبيل هي ثقافة النظم والأدوار، وأن

درجة ممارسة أنماط الثقافة التنظيمية في مدارس التعليم العام في الهيئة الملكية جاءت بدرجة عالية.

دراسة إيفون سلاوكوس (٢٠١٤): هدفت هذه الدراسة الى استقصاء الجمعيات الإقليمية للمدارس الدولية. في ضوء نموذجين حاليين واقترح نسخة منقحة، ويركز التحليل في هذه الدراسة على المجتمعات الإقليمية للمدارس الدولية ومجموعة من مديري المدارس، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وقد شملت عينة الدراسة ٣٣٦ من مديري المدارس الدولية، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها: أن التنوع الثقافي بين مديري المدارس الدولية أمر ضروري، مديري المدارس-ككيان تعاوني-قادرون على التأثير في السياسة والإجراءات بشكل مباشر وبشكل غير مباشر على مستوى المدرسة الفردية، يجب أن تكون أيضًا متنوعة ثقافيًا، عدم وجود تنوع ثقافي غير مناسب من حيث توفير بيئة للتعليم الدولي داخل أي مجموعة أخرى تؤثر على التشغيل اليومي للمدارس الدولية، يمكن المدراء الذين يقومون بتتقيف عملائهم لفهم قيمة التنوع، والذين يروجون ويوفرون فرص التطوير المهني وتشجيع المديرين الجدد المتنوعين ثقافيًا أن يفتحوا حقبة جديدة من التعليم الدولي.

دراسة ايلينا باسراب (٢٠١٤): هدفت الدراسة إلى توضيح أسباب الصعوبات التي يواجهها التعليم وتحديد الحواجز التي تحول دون التعليم متعدد الثقافات والمعلمين، واتبعت المنهج الوصفي، وكانت أهم نتائجها: الدور الحيوي للتعليم والثقافة في كمالنا كأفراد، وأنه يجب أن نحترم الاختلافات بين الطلاب، ويجب أن يكون التعليم في متناول الجميع بصرف النظر عن انتماءاتهم الثقافية والعرقية والدينية والاجتماعية، وأنه يتم تحديد التقدم الاجتماعي من خلال العوامل الثقافية والتعليمية التي تجعله ممكن، من خلال الثقافة والتعليم العالي كأهداف ملموسة. تصبح الثقافة قيمة بالمقارنة مع الثقافات الأخرى، ويميل الفرد إلى التعددية الثقافية، ويمكن التحقق من الازدواجية الثقافية والعضوية المتعددة. كما يعتبر التطور الروحي هو نتيجة التعددية، في حين أن المحصلة النهائية هي نتيجة لوجهات النظر الفردية، كما يجب أن تقوم المدرسة على التعددية الجوهرية للثقافة، مثل إدارة المؤسسات الاجتماعية لتلبية تطلعات مختلف الأفراد، وتعتبر الخطوة الأولى نحو فهم الآخرين وقبولهم هي المعرفة واحترام التنوع الثقافي.

دراسة كيونج وروكنسون وشابكيف (٢٠١٣): هدفت للكشف عن قدرة الفرد على العمل والإدارة في بيئات متعددة ثقافيًا والعلاقة بينها وبين القيادة التحويلية، وتم تطبيق الدراسة باستخدام البريد الإلكتروني على عينة من قادة المدارس الدولية بلغت ١٩٣ فرداً يعملون في ٩٠

دولة، وشملت العينة مديرين ووكلاء ورؤساء أقسام ومنسقي مراحل، وتنوعت جنسياتهم ما بين أمريكيين وبريطانيين وكنديين وأستراليين وآخرين، وتم قياس القيادة التحويلية باستخدام استبانة القيادة متعددة العوامل، بينما تم قياس الذكاء الثقافي عن طريق مقياس الذكاء الثقافي الذي اشتمل على أربعة محاور هي: الذكاء الثقافي فوق المعرفي، والذكاء الثقافي المعرفي، والذكاء الثقافي التحفيزي، والذكاء الثقافي السلوكي، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية قوية بين الذكاء الثقافي لقيادة المدارس الدولية موضوع الدراسة وممارستهم للقيادة التحويلية، بمعنى أنه كلما زاد الذكاء الثقافي للقيادة كلما زادت قدرتهم على ممارسة القيادة التحويلية، مما يشير إلى قدرتهم على القيادة بفاعلية في البيئات متعددة الثقافات، كما أظهرت النتائج أن الذكاء الثقافي السلوكي والذكاء الثقافي المعرفي هما أكثر العوامل تنبؤاً بالقيادة التحويلية.

أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة:

١- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المنهج المستخدم للدراسة حيث جميع الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي بينما الدراسة الحالية فقد استخدمت المنهج الإثنوغرافي.

٢- اختلفت الدراسات السابقة في الأدوات المستخدمة في الدراسة بين الإستبانة والمقابلة بينما الدراسة الحالية معلمات وطالبات.

أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

- تميزت الدراسة الحالية باستخدام المنهج الإثنوغرافي بدراسة التنوع الثقافي في المدارس العالمية في سياقه الطبيعي.
- تميزت باستخدام المقابلة والملاحظة لجمع البيانات.
- تميزت الدراسة الحالية بعينة الدراسة ومجتمعها وهي المرحلة المتوسطة.
- تميزت عينة الدراسة بأنها طالبات ومعلمات.
- تميزت الدراسة بتركيزها على التنوع الثقافي داخل المدارس العالمية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الإثنوغرافي للإجابة على تساؤلات الدراسة، ويعرف المنهج الإثنوغرافي بأنه 'بحث تحليلي لظاهرة اجتماعية، وملاحظة تصورات الأفراد والجماعات ممن

لهم صلة بهذه الظاهرة في وضعها الطبيعي" (عبيدات وعبدالحق وعدس، ٢٠١٦) وبما أن الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية وكيفيته لذا فإن البحث الإثنوغرافي هو من أنسب تصميمات البحوث لتحقيق هذا الهدف.

لماذا المنهج الإثنوغرافي ؟

في الآونة الأخيرة بدأ الإهتمام المتزايد بالبحوث الإثنوغرافية في المجالات التربوية ذلك نتيجة عدم الارتياح في الركون للطرق التقليدية الكمية في بحث المشكلات التربوية، ولقصورها في تناول الظاهرة الاجتماعية التربوية التي تتكون داخل المدرسة التي تتطلب فهماً عميقاً يؤدي إلى تكوين معنى لها يساعد في حلها، على عكس المنهج الإثنوغرافي الذي يمد الباحثين بمعلومات أساسية وعميقة للعملية التربوية. فالبحث الإثنوغرافي يتضمن جمعاً مكثفاً للبيانات من خلال العديد من المتغيرات على فترة ممتدة من الزمن وفي سياقها الطبيعي، أي أن متغيرات البحث يتم استقاصها في الموقع الذي تحدث فيه بشكل طبيعي وأثناء حدوثها، وليس في ظروف بيئية وضعها الباحث في ظروف شديدة الضبط. (أبو علام، ٢٠١٤)

ويهدف هذا المنهج إلى فهم مشكلة أو موضوع بحث معين من خلال التعمق في الظاهرة من منظور مجتمع تلك المشكلة، وينظر إلى الظاهرة ضمن السياق العام الذي تحدث فيه، ويفترض أن الحقيقة غير منفصلة عن المشاركين بل تتكون طبق منظورهم" (عسيري، ٢٠١٧)

وترى الباحثة أن المدرسة العالمية ومظاهر التنوع فيها تحتوي الكثير من التفاصيل الدقيقة من علاقات ولغات ورموز ثقافية مختلفة التي تتطلب وقتاً لمعرفة والتعمق في دراستها واقترب الباحث من الفئة المراد دراستها من معلمات وطالبات وبيئة صافية، كما أن التنوع الثقافي في المدارس العالمية يشمل قيم ومعتقدات ورموز ومعاني ولغات وعلاقات وسلوكيات وأفكار مختلفة تؤثر في سلوك الأفراد مجتمع الدراسة. كما أن البحث الإثنوغرافي من أنسب تصميمات البحوث لهذه الدراسة التي سعت للتعرف على التنوع الثقافي في المدارس العالمية لأنه يقدم وصفاً تحليلياً مفسراً لثقافة مجتمع ما أو نظام على اعتبار أن الثقافة ماهي إلا مجموعة من السلوكيات والمعتقدات والأفكار التي تحدد معايير ذلك المجتمع" (قنديلجي، ٢٠١٤)

ثانياً: عينة الدراسة:

استخدمت الباحثة العينة القصدية لأنها الأكثر ملائمة للبحوث النوعية (عبيدات وعبدالحق وعبدالحق وعدس، ٢٠١٦) ولأن الدراسة اعتمدت المنهج الإثنوغرافي الذي يطبق على عينة

صغيرة ولا يسعى إلى تعميم النتائج بل التعمق في الموقف لذا شملت العينة (٣٠) طالبة في المرحلة المتوسطة و(٥) معلمات، لمدة فصل دراسي كامل بمعدل خمس زيارات بالأسبوع في أوقات مختلفة، وتم الإطلاع على سجلات الطالبات وتبين أن الخلفية الإقتصادية لأهالي الطالبات تتفاوت من عال إلى متوسط إلى محدود الدخل، وأما الخلفية الاجتماعية والثقافية فتتفاوت، فالمستوى العلمي للوالدين يتفاوت من ثانوي إلى جامعي إلى عالي

خصائص عينة الدراسة:

تقع هذه المدرسة في شمال غرب الرياض، في حي يعد من الأحياء العريقة، وبلغ عدد الطالبات للمرحلة المتوسطة (٦٣) طالبة، وعدد المعلمات (١٧) معلمة وفقاً لإحصائية المدرسة نفسها لعام ١٤٤١هـ، ومن خلال الزيارات والإطلاع على سجلات الطالبات والمقابلات التي تمت مع قائدة المدرسة والمرشدة الطلابية والمعلمات وجدت الباحثة تنوعاً وتفاوتاً في الخلفية الإقتصادية والاجتماعية والدينية واللغوية والجنسية والعرقية لأهالي الطالبات وظهر تفاوت كبير جداً بين المعلمات بتفاوت خلفياتهن الثقافية أيضاً.

ثالثاً: أدوات الدراسة:

١ - المقابلة:

وقد تم الإطلاع على معايير التنوع الثقافي العالمية، والمقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة، وقامت الباحثة بإعداد المقابلة الشبه المقننة على أربعة محاور وهي: مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية، كيفية تعامل المدارس العالمية مع التنوع الثقافي، التنوع الثقافي في المدارس العالمية بين المعلمات، الأنشطة السائدة وسط التنوع الثقافي في المدارس العالمية.

وبعد الإعداد الأولي للمقابلة تم عرض الاستمارة على عدد من المحكمين المختصين في المجال التربوي بما فيهم أصول التربية وعلم النفس والإدارة التربوية ومناهج وطرق التدريس. إذ طلب منهم إبداء الرأي في مدى اتساق الأسئلة الفرعية مع البعد الذي ينتمي إليه، وقامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها أكثر من (٨٠%) من المحكمين وبناءً على اقتراحاتهم وملاحظاتهم تم إجراء التعديلات من حذف أو إضافة أو تعديل بعض الأسئلة، وبذلك أصبحت استمارة المقابلة جاهزة للتطبيق.

ثم قامت الباحثة بإجراء المقابلة مع خمس معلمات، واستمرت فترة المقابلة خلال الفصل الدراسي الأول للعام ١٤٤٠/١٤٤١هـ، وتراوحت مدة المقابلة ساعة ونصف أي مايعادل

(سبع ساعات ونصف) تقريباً وقد تم تسجيل المقابلات في مقاطع صوتية حتى لا تُفقد أي من البيانات وتم تقيدها يدوياً كما طرحتها المعلمة وبنفس لهجتها، كما تمت المقابلة في جانب مخصص للباحثة في غرفة المرشدة الطلابية.

٢ - الملاحظة:

تعد الملاحظة من أكثر الأدوات مناسبة لملاحظة التفاعلات داخل الصف، واستخدمتها الباحثة كأداة أخرى لجمع البيانات توقّعت الباحثة بالملاحظة دون مشاركة الطالبات فيما يقمن به في الصف من مشاركة وحل وأداء أعمال بحيث كانت الباحثة متواجدة بمكان الدراسة ودون بورقة وقلم دون أي تأثير بقول أو فعل على عينة الدراسة ولا تدخل واكتفت الباحثة بمراقبة سلوكياتهن وتدوينها كما تصدر منهن.

استمرت فترة الملاحظة (٤٢) يوماً خلال (١١) أسبوع من الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٤٠/١٤٤١هـ، من يوم الأربعاء ١٤٤١/٢/٣هـ، إلى يوم الخميس ١٤٤١/٤/١٦هـ، بمعدل ٤ زيارات لكل أسبوع، وفي أوقات مختلفة كل زيارة يتم حضور ثلاث حصص بمعدل ساعتين وربيع لكل يوم، أي (٩٤,٥) ساعة. واستعانت الباحثة بكاميرا فوتوغرافية وورقة وقلم لتدوين البيانات.

خامساً: أساليب تحليل البيانات:

وتمت عملية تحليل البيانات المقابلة في مجموعة من الخطوات ابتدأت بمراجعة المذكرات الميدانية وذلك من خلال دفتر سجلت فيه الباحثة الأحداث، وقامت بالترميز وتحليل وتفكيك وتنظيم لمحتوى المقابلة إلى كتل صغيرة بغرض الوصول إلى فهم عام للنص، ثم توصلت الباحثة للبحث والاستخراج للرموز المحددة في النص، وتحديد النمطية بعد أن انتهت الباحثة من تحليل النص وتحويله إلى رموز بدأت في البحث عن النمطية كالتشابه والتسلسل في حدوثها وتكرارها، ثم سعت لتحديد الفئات من خلال التصنيف الذي يضم مجموعة من المعاني المتشابهة، ثم خطوة التفسير حيث انتقلت لها الباحثة من خلال العودة لكل فئة والمقارنة بينها، وربط المفاهيم الواردة في الإطار النظري (مقدم، ٢٠١٥).

نتائج الدراسة:

١- تتعدد مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية لتشمل تنوع الجنسيات واللغات والأصول العرقية والديانات والتي تعد من أهم المظاهر وتؤكد الدراسة بأنه مهما تعددت جنسيات

الطالبات أو لغتهن أو أعراقهن أو حتى ديانتهم فإن الاحترام يظل سيد الموقف وتقوم العلاقة بينهن عليه ولا يؤثر ذلك بشكل سلبي على علاقتهن مع بعضهن البعض.

٢- غالبية الطالبات المنتحقات بالمدارس العالمية ينتمين لأسر ذوي مستوى دخل ممتاز وذوي مستوى تعليمي عالي من المستوى الجامعي فما فوق، كما يعيش أكثر من نصف الطالبات مع الوالدين أي يعشن في بيئة مستقرة برفقة الوالدين، وأن الأسر يقومون بمشاركة الأنشطة والبرامج المدرسية مع بناتهن مما يجعل التواصل سهل بين الطالبة وبين أسرتها ومدرستها، كما يوجد قلة من الطالبات ينتمين لأسر ذوي دخل منخفض رغبة في توفير بيئة تعليمية مناسبة لبناتهن.

٣- المناهج التي تدرس بالمدارس العالمية تعتمد اللغة الإنجليزية كلغة رسمية وتدمج الموضوعات بما يتفق مع الهوية العربية الإسلامية، كما يتم تدريس مقرري الدين الإسلامي واللغة العربية كمنهج وزاري مفروض على المدرسة، كما تتميز البيئة الصفية في المدارس العالمية بالهدوء والانضباط وقلة عدد الطالبات وكون المناهج ذات مسار عالمي

٤- هناك سمات تميز أعراق معينة في إدراكهم للقيم وفي أبعاد الثقافة ، كما أنه لايسمح بشيء من الممارسات الثقافية في المدارس العالمية سوا مايتفق مع ثقافة البلد من دين ومناسبات وطنية وأيام عالمية .

٥- تعتمد المدارس العالمية اللغة الانجليزية كلغة رسمية للتعامل، كما تعتمد الزي الموحد الرسمي، وهي تمثل جزء من النظام التعليمي السعودي فهو يفرض عليها برامج ومقررات يلزمها بتطبيقها ويتم تبادل الخبرة والدورات معها سواء للطالبات أو للمعلمات.

٦- لا تأثير للتنوع الديني أو العرقي على علاقة الطالبات ببعضهن البعض مما يعني تأكيد مبدأ العدالة في إتاحة الفرص للتعلم وأن العلاقة بين الطالبات تقوم على الاحترام المتبادل.

٧- تتعامل قائدة المدرسة العالمية مع التنوع الغذائي بتوفير الوجبات الصحية المناسبة للجميع، كما تسمح بإحضار وجبات من المنزل بشرط أن تكون خفيفة ومناسبة للإفطار، وتسمح أيضاً بالطلب من المطاعم القريبة من المدرسة في حال رغبة الطالبات بذلك، وأن سياسة قائدة المدرسة قادرة على مواجهة تحديات التنوع الثقافي من خلال التعليمات التي يتم توجيه المعلمات بها .

٨- تتيح المدارس العالمية الفرصة لجميع الجنسيات بالتدريس فيها المهم هو الكفاءة والخبرة،

وأن اللغة التي يتم التعامل بها بين المعلمات هي الإنجليزية ويؤكد ذلك مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص المتاحة في المدارس العالمية .

٩- تلعب المعلمة دور مباشر وغير مباشر في مساعدة الطالبات على تقبل الثقافات واحترامها دون الإذعان لها سعياً منهن نحو الكمال بين الأفراد، ويبين ذلك تأكيد المدارس العالمية على مبدأ حرية الاختيار وبناء الشخصية الناقدة. كما نستنتج أن لكل معلمة طريقته الخاصة بها في مواجهة التحديات الثقافية من خلال إقحامها بشكل ملموس في أهداف الدرس أو استخدام التعليمات بطريقة مباشرة .

١٠- تتنوع الأنشطة التي تقام في المدارس العالمية لتشمل الأنشطة المنهجية واللامنهجية والوزارية، كما أكدت الدراسة على دور البرامج الإرشادية في حل المشكلات النفسية والاضطرابات لدى بعض الطالبات .

١١- تعتمد الأنشطة التي تقام في المدارس العالمية اللغة الإنجليزية كما تركز على الاهتمامات العالمية وتتيح للجميع فرصة المشاركة فيها ويتم اختيارها وفقاً لرغبة الطالبات مما يعني حرية الاختيار في إقامة الأنشطة بالمدارس العالمية ، كما يظهر اعتزاز الطالبات بهويتهم الثقافية ويشدتمسكهن بها في حال إقامة الأنشطة التي تعكس ثقافة الشعوب .

١٢- تهدف الأنشطة المقامة في المدارس العالمية إلى دمج الثقافات فيما بينها بشكل ودي ونشر ثقافة الاحترام والتقبل للآخرين، وخدمة التعليم بما يوحد الصف ويزيل الانقسامات.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة التي بينت تعدد مظاهر التنوع الثقافي في المدارس العالمية، يمكن وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات، وهي على النحو التالي:

- إضافة حصة أسبوعية تتناول مسألة التنوع الثقافي وكيفية التعامل مع الآخر .
- اعداد برامج إرشادية للتغلب على المشكلات النفسية لدى الطالبات كالتمرد والتمرد على الزميلات.
- وضع قوانين وفرض عقوبات تحد من تطاول الطالبات على المعلمات.
- إقامة دورات لتنمية شخصية الطالبات واستغلال قوة الشخصية في جانب إيجابي.
- تزويد مكتبة المدرسة بكتب تتناول أدب الحوار والتوازن الانفعالي.

-
-
- عمل دورات تدريبية لتطوير الذات وفن الاتصال مع الآخرين.
 - استغلال طاقة الطالبات ومبادراتهن التطوعية فيما يخدم المدرسة والتعليم.
 - التجهيز لزيارات توعوية صحية للتقليل من إقبال الطالبات على تناول الوجبات السريعة.
 - اعداد برامج تدريبية للمعلمات لفن التعامل مع الطالبات.
 - الاستفادة من مواهب الطالبات المختلفة وإحاقهن بمراكز تتبنى إبداعهن وتنميه.

مقترحات لدراسات مستقبلية:

- اجراء دراسة تبرز دور قائدات المدارس العالمية في مواجهة تحديات التنوع الثقافي.
- اجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية في مدرسة أخرى ومراحل تعليمية مختلفة لتشكيل تصور واضح للتنوع الثقافي في المدارس العالمية.
- دراسة تأثير المناهج بالمدارس العالمية على قيم الطالبات.
- إجراء دراسة اثنوغرافية على سلوكيات الطالبات في المدارس العالمية خارج الصف.

قائمة المراجع

المراجع العربية :

- أبا، الحاج (٢٠١٦). محاضرات في برنامج الماجستير في دراسات السلم والنزاعات. السودان: مركز دراسات ثقافة السلام.
- ابراش، ابراهيم (٢٠٠٩). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. عمان: دار الشروق.
- ابن منظور، (٧١١هـ). لسان العرب، ج١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو علام، رجاء (٢٠١٤). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- أحمد، هشام عاطف (٢٠١٦). التنوع الثقافي في منهج التاريخ وتأثيره على بعض القيم لدى معلمي وتلاميذ الصف الثاني الإعدادي. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- الإهواني، إكرام أحمد فؤاد (٢٠١١). الاتصال بين العولمة والمحلية وإعداد الطفل ثقافياً. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

-
- البداح، عبد العزيز بن أحمد (٢٠٠٩). المدارس الأجنبية في الخليج: البحرين أنموذجاً، مجلة البيان السعودية، ٦ (١٢)، ٩٧-١١٥.
- جرينبرج، جيرالد وبارون، روبرت (٢٠٠٤). إدارة السلوك في المنظمات. الرياض: دار المريخ للنشر.
- الجعافرة، عبد السلام يوسف (٢٠١٣). التربية والتعليم بين الماضي والحاضر. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر.
- جورلين، سيرج (٢٠٠٧). كل يتحدث بلغته كلما اتجهت الصناعة النووية للعالمية أصبح التواصل تحدياً أكبر. مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ٩ (١٣)، ٢٢-٢٣.
- حجر، خالد (٢٠٠٣). معايير وشروط الموضوعية والصدق والثبات في البحوث النوعية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية ٢ (١٥). ١٣١-١٥٤.
- الحري، عبد الله (٢٠١٦). مبادئ البحث التربوي. الدمام: مكتبة المتنبى.
- الحري، عيسى (٢٠١٨). التعايش في المملكة. مسترجع من: <https://sabq.org/s6SGRZ>.
- حسن، عباس (٢٠١٧). الأساليب الحديثة في البحث العلمي. الدمام: مكتبة المتنبى.
- حماد، وحيد شاه بور (٢٠١٥). المدارس الدولية في المملكة العربية السعودية وحمية المواطنة بين ثقافة تربوية أجنبية وبيئة تربوية محافظة. مستقبل التربية العربية، ٢٢ (٩٨) ٢٩١-٣٦٦.
- الحمداني، موفق والجادري، عدنان وفنديجي، عامر وهاني، عبد الرزاق وأبوزينة، فريد (٢٠٠٦). مناهج البحث العلمي. عمان: مؤسسة الوراق.
- الخطيب، سلوى عبد الحميد (٢٠١١). دراسة: المجتمع السعودي مستقر ومنفتح على الثقافات الأخرى. مسترجع من: <https://news.ksu.edu.sa/ar/node/92870>.
- الخطيب، محمد شحات ومتولي، مصطفى محمد وعبد الجواد، نور الدين محمد وغبان، محروس أحمد ابراهيم والفرزاني، فتحية محمد بشير (٢٠٠٤). أصول التربية الإسلامية. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- الرازي، محمد بن بكر (١٨٨١). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربي.

السحيم، خالد سعيد (٢٠١٠). البرامج التعليمية الدولية في المدارس الأهلية. الرياض: الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.

سنا، منيغر (٢٠١٣). التنوع الثقافي من منظور الأمن المجتمعي. الجزائر: جامعة سطيف.
عاشور، نيللي السيد الرفاعي (٢٠١٦). الاعتماد التربوي للتعليم العام في مصر في ضوء المعايير العالمية للجودة بالمدارس الدولية. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
عبيدات، ذوقان وعبد الحق، كايد وعدس، عبدالرحمن (٢٠١٦). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. عمان: دار الفكر.

عسيري، سحر أحمد (٢٠١٧). الثقافة السائدة في صفوف المدرسة الابتدائية للبنات بمدينة الرياض: دراسة اثنوغرافية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
العلايلي، عبد الله (١٨١٦). مختار الصحاح في اللغة والعلوم، ط٦. بيروت: دار الحضارة.
العميان، محمود سلمان (٢٠١٠). السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط٥. عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

فهيمي، محمد سيد (٢٠١٣). المدرسة المعاصرة والمجتمع. الاسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.

فوزي، عمار (٢٠١٥-مايو). التنوع الثقافي كمصدر خلاق للإبداع. أعمال المؤتمر الدولي الثامن للتنوع الثقافي. طرابلس، ١٢-٢٣ مايو، ٢٠١٥، طرابلس.

قنديلجي، عامر (٢٠١٤). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

قنديلجي، عامر والسامرائي، ايمان (٢٠٠٩). البحث العلمي الكمي والنوعي. عمان: دار اليازوري.

معلوف، لويس (١٩٠٨). المنجد في اللغة، انتشارات فرحان، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
مقدم، عبدالحفيظ (٢٠١٥). مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية. الرياض: دار النشر الدولي.

ملحم، أحمد سليم (٢٠١١). المدارس الأجنبية بين الإثراء والاستلاب. عمان: دار الأعلام

وزارة التعليم (١٤٣٩) خدمة توفير معلومات احصائية عن التعليم. مسترجع من:
<https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/StatisticalInformation.aspx>.

المراجع الأجنبية:

- Cambridge, J. (1998). Still on Crest of a wave, *International school Journal*, 21(2), 68-72.
- Goldstein, T. (2000). *Weaving connections: Educating for peace, social and environmental justice*. Canadian Scholars' Press.
- Grove, C. N. (2005). *Worldwide Differences in Business Values and Practics: Overview of GLOBE Research Findings*. Retrieved from: [www//grovewell.com/pub-GLOBE-dimensions/html](http://www.grovewell.com/pub-GLOBE-dimensions/html).
- Hofstede, G. (2011). Dimensionalizing cultures: The Hofstede model in context. *Online readings in psychology and culture*, 2(1), 8.
- Kaufman, J. A. (2013). *Organizational culture as a function of institutional type in higher education*. A Dissertation is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Educational Doctorate Degree in Educational Leadership, Minnesota State University, Mankato.
- Keung, E. K., & Rockinson-Szapkiw, A. J. (2013). The relationship between transformational leadership and cultural intelligence. *Journal of Educational Administration*, 51(6), 836-854.
- Murphy, E.(2000). Question for the new millennium, *International Schools Journal*, XIX (2), 5-10.
- Paul RASS (2006). *La rencontre des mondes, Diversité culturelle etcommunication*, Armand Colin édition, Paris.
- Rivière, F. (Ed.). (2009). *Investing in Cultural Diversity and Intercultural Dialogue* (Vol. 2). UNESCO.